دار تراث للنشر والتوزيع

خواطر

نالين

سلمى عناني

تصميم الغلاف:- فاطمة رأفت

نالين

سلمى عناني

اسم الكتاب/نالين

اسم المؤلف/سلمى عناني

سنة النشر/ ٢٠٢٣

مصممة الغلاف/فاطمة رأفت

تنسيق/ آلاء نبيل

الجهة الناشرة/ دار تُراث للنشر الإلكتروني

مدير عام الدار/ المهندسة أميرة محمود فتحي

رئيس مجلس إدارة الدار/ عبد الرحمن محمد

تُراث للنشر الإلكتروني

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

مجموعة من الأوراق عُثر عليها مخبأة منذ سنوات عديدة!

مقدمة:

"لسنا كغيرنا نُخفي ما تحمله أفئدتنا، فلقد اعتدنا البوح حتى وإن لم تُجدي الكلمات نفعًا اكتفينا بأنين يُسمع أو يُرى على هيئة ملامح تسود وجوهنا، وقد تكون عبرة سقطت أبرزت ما تُكن أنفسنا من أوجاع، لم يكن الألم وحده مَنْ جعلنا نكتب ما نشعر به، فبعض المسرات تكون مصحوبة بكتمان لا يُعبر عنها سوى بالكلمات أو بتلك الابتسامة المشرقة."

دعونا نزيل الغبار المتراكم على تلك الأوراق، لنكتشف أسرارها الخفية عن أعين الناس، ولنعلم ما الذي دفع هؤلاء الأشخاص للكتابة حينها؟ ولماذا كان قرارهم أن تظل هذه الأوراق بعيدة كل البعد عن الأعين؟!

فهيا بنا سويًا نقرأ ما وجدته من أوراق!

قراءة ممتعة عزيزي القارئ..

(الورقة الأولى)

كُتِبت بيد فتاة لم تتعدى الثامنة عشر من عمرها:-

"فقيدة فؤادي التي رحلت مبكراً، اشتاق إليكِ كثيراً، اشتاق إلى أيامنا سوياً، كنتِ لي الأخت والصديقة والحبيبة، وبرغم رحيلك في صِغر سنك، إلا أنني أتذكر كل تلك اللحظات الجميلة برفقتكِ، اسمائنا التي تبدأ بنفس الحرف ذاته، كذلك ارتباطهم ببعض، و إلى الآن كثيراً من الناس يعرفوني باسمك و ينادون عليَّ به، اتعلمي؟

لدي الكثير من أغراضك احتفظ بها كرابطة شعرك، و حقيبتك الصغيرة، كذلك تلك الصور التي تجمعنا في صغرنا كنتِ كالملاك ملامحكِ البريئة ابتسامتكِ الرقيقة، و عطفكِ و حنين فؤادكِ، اتألم كثيراً لرؤية حال أمي عندما يمر طيفكِ الغائب على ايامنا، مضى على رحيلك العديد من الأعوام ولكنكِ لم تُنسي ما زال اسمكِ يذكر بين حديثنا، كل ذكرياتكِ متعلقة بأفئدتنا، تركتي فراغ في حياتنا جميعاً، أحبكِ برغم قلة ايامنا معًا، أفتقد وجودكِ جداً في ايامي، مُجرد أن يُذكر

اسمكِ تدمع عيناي، فؤادي يُعاني من وحشة فراقكِ، لو كنتِ هنا معي لما كان الحزن يعرف طريقاً إليّ، احتاج إليكِ كثيراً في هذه الأيام، أحتاج إلى أن ألقي بنفسي في أحضانكِ ليشفى قلبي بعناقكِ لِأشكو لكِ من قسوة حياتي، أين يدكِ الحانية تمسح دموع عيني؟

أين ذهبتي وتركتيني وحيدة في هذه الحياة؟! اعتذر لكِ عن كل هذه الكلمات المليئة بالجزع، ولكني واللهِ افتقدكِ كثيراً مشتاقة إليكِ لعنان السماء، اعلم انكِ في مكان اجمل من تلك الحياة المؤذية، اتمنى من الله أن يجمعنا قريباً في جنات الخلد ولا نفترق أبداً، موعدنا الجنة نلتقي عند أبوابها فتأخذي بأيدينا لداخلها، تلك هي امنيتي ولعل الله يستجيب ليّ، جعل الله قبركِ روضة من رياض الجنة يا فقيدة فؤادي..."

إلى أختها التي رحلت عن الدنيا من سنوات ليست بقصيرة

.

(الورقة الثانية)

من رسائل مُقبل على الانتحار :-

بالأمس كانت الندوب تسود كياني، كنت مشفقًا جدًا على تلك القطعة التي في يسار صدري، انهيت يومي وحيداً كالعادة المميتة، جلست على أرضية غرفتي اتأمل الفراغ من حولي لا أدري كم استغرقت من الوقت؛ ولكني اتذكر جيدًا ذاك الألم الذي كان في تزايد مما تسبب ليّ في اختناق وكأنها انفاسي الأخيرة، مرت من أمامي كل الذكريات؛ كنت اسعى جاهدًا أن امحيها من دفاتري التي كساها الغبار، ولكنها مازالت تستمد أنفاسها من دماء قلبي، فكيف لشخص مهمل من الجميع أن يتناسى غربته؟!

ضحية الأهل والأصدقاء والاحباب، تعرضت لجميع انواع الخذلان وانا صامد أمامها وكأنني غير مدرك لما يحدث ليّ ما بالُ قلبي ألم يَعُدّ به حياة!!

(الورقة الثالثة)

تم سردها بيد مراسل صحفي عن طفلة سورية كان قدرها أن تحي في حروب :-.

تحدثت عن ألم تخفيه، وقالت بقلبٍ يعتصر حزنًا:

أتعلم يا عمي لم نكن لنبردٌ يومًا، لقد كان أبي يجمع الحطب كل يوم لكي لا نشعر بالبرد كان الدفء يملأ افئدتنا الصغيرة، لم يجعلنا أبي نجوع ابدًا؛ مثل باقي الأطفال في بلدتنا المغمورة بالألم!

نظرت إلى أختها الصغرى التي كانت تصغي لكلامها دون عيناها التي كانت تنهمر منها مدامع الألم والكتمان!

وقالت بصوت متقطع:

ولكن في يوماً ما رحل أبي إلى عالم آخر!

زاد بكاء أختها الصغرى، فأكملت حديثها وهي تتصنع الصمود:

أرأيت يا عمي كيف اصبحنا؟!

طفلتان ليس لهما في الحياة سوى خالقهما، لقد نفذ الحطب من منزلنا يا عمي فأصاب اجسادنا الضعيفة البرد القارس لقد تبدد الدفء الذي كان بوجود أبي!

نبكي وحدتنا، نبكي جوعنا، نبكي الفقدان! إنها الحرب يا عمي لم ترحم ضعف قلوبنا الصغيرة! طفلتان في عمر الفراشات، أصبحتا يواجهان قسوة الحياة بمفردهم

أرأيت يا عمي كيف ليّ وأنا طفلة ذات ستةِ سنوات أن يكون وجهي شاحبًا بهذا الحد؟! وتلك الدموع التي ابقيتها بداخلي كيف أطفأت نور عيناي؟! واختي!

واختي ذات الأربعة أعوام كيف ليّ أن ازيل عبراتها؟!

كيف ليّ أن أكن لها عائلة مكتملة؟! أن امنحها الأمان وأنا فاقدةً له؟! أ اعطيها أملاً بالحياة؟! كيف ليّ أن أعدها بأني لن اتركها وارحل كما فعل أبي؟! وأنا لا أعلم هل سيكون مقدرً ليّ أن أحيا ولو لبعض الدقائق بعد الآن؟! أم سوف أكون ضحية الحرب كذلك؟!

أتمنى يا عمي أن نذهب إلى حيث يوجد أبي فهذه الحياة اهلكتنا في بوادرها!

(الورقة الرابعة)

لفتاة مثابرة:-

"أما بعد؛ فأنا ما زلت أحاول جاهدة أن انفضُ غبار الذكريات، تلك الذكريات التي لطالما بددت البهجة من أيامنا من المؤكد أن هنالك الكثير والكثير من العطايا الخفية من الله خلفَ كل هذا العناء تلك هي ثقتي بالله!

ولعل القادم يمحو ويجبرُ كل كسرٍ نال منا."

(الورقة الخامسة)

من زوجة نال الفراق بينها وبين

زوجها:-

في مثل هذا اليوم كانت السعادة تغمرنا سويًا، وكأننا نولد من جديد في ذكرى ميلادك، احتفالنا معًا تلك الابتسامات تمر بخاطري الآن وكأنها ذكريات! هناك غصّة ألم تغزو قلبي، أكان بُعدي سهلاً عليك لهذا الحد! كيف لك أن تتركني دون أن تفكر فيما سيترتب على كل هذا البعد؟!أ لم تشتاق إليّ! اعتذر لك عزيزي ولكنك تعلم كم انا أحبك، فكيف لنا أن نترك بيننا مكان للضجر والتذمر، أين تلك الوعود الوردية المليئة بكلمات المودة، أنت تعلم أن قلبي لا يقوى على البقاء بدونك، ألن تعود لابنتك التي طالما كان فؤادها لك منزلاً في كل وقت؟! فأنت حبي الاول والأخير زوجي و جمال ايامي، أسأل الله لك عامًا مليئًا بالعطايا، جميلاً كجمال فؤادك الذي كان ليّ حياة، وأن يملئ الله قلبك برضاه، وأن يُنقي افئدتنا من أي شيء يشوب حبنا

لزوجها في ذكرى يوم ميلاده.

(الورقة السادسة)

أخت كتبت لإخوانها في الغربة: -

"إلى إخوتي، بل إلى أحبتي؛ كل الجميل في حياتي يكمن في وجودكم، أُنسي واطمئنان فؤادي، أفتقدكم كثيرًا، يزداد شوقي إليكم يومًا بعد يوم، كم الأيام جميلة برفقتكم!

أتعلمون؟! بات منزلنا مُملاً لا ينبض بالحياة، وفقد رونقه في غيابكم؛ أعلم أننا كنا كثيرًا ما نتشاجر، وفي بعض الأحيان تقسو قلوبنا، ولكن في النهاية تظل أرواحنا متصلة برابطة وثيقة فلا يدوم بُعدنا، وسريعًا ما تصفو أنفسنا وكأن شيئًا لم يكن؛ فكيف للقلب أن يتخلى عن قطعة منه؟ وكيف للابتسامة إلا أن تكون جميلة معكم؟

كم هي مبهجة تلك الأوقات التي نستعيد بها ذكريات الماضي؛ المليئة "بهل تذكر؟!" عندما نستمر على هذا المنوال لفترة وجيزة من الزمن وتتعالى الضحكات.

فيا اخواني الاعزاء: حفظكم ربي أينما كنتم، وأضاء أيامكم برضاه، ولا غيبكم الله عن دارنا؛ أحبكم يا موطني، وكتفي الذي لا يميل، يا رفقاء الفؤاد."

(الورقة السابعة)

بقلم شاب يشكو قسوة أيامه:-

ولكنيَّ في ذلك اليوم بكيت! نعم، بكيتُ رهبة ملامحي في المرآة وكيف لتلك البقع السوداء أن تحيط عيناي وكيف ليّ وأنا في بداية شبابي أن أظهر بوجهٍ شاحب كما العجزة!

بكيتُ أُناس كُنتُ اظن انهم اصدقاء، وياليتني ما ظننت يومًا! وكيف ليّ أن استنزف مشاعري، وتلك الطاقة التي بداخلي على اللاشيء!

بكيتُ وحدتي، وضعف قوتي، وانهياري وقت ازمتي! وكيف ليّ أن أكون غريبًا وأنا على أرض موطني

وكيف ألا أجد مَن يضمني سوى جدران غرفتي؟!

بكيتُ الذكريات، وكيف لها أن تحطم قلبي وتجعله أشلاء ودماء؟!

(الورقة الثامنة)

من أوراق مرارة الألم بيد مَن كانت زوجة:-

في ذلك اليوم كان ذاهبًا إلى مكان ما بصحبة رفاقه وكعادتي في كل مرة أودعه مُعقبة بجملتي "أحرص على نفسك جيداً، حَفِظَك الله عزيزي" ولكنني لم أكن أعلم أنه لن يُلبي طلبي في هذه المرة! لم يحرص على نفسه كما طلبتُ منه لقد امسى في عالمه الأخر بدوني! تركني هنا وحيدة إلا من الألم الذي يعج بداخلى! أكان الفراق سهلاً أم أنه قدري المُميت عزيزي؟! كسر وعداً بالبقاء ورحل عن عالمي "أتعلم فقيد قلبي! في ذلك اليوم تخليت أنا عن روحي وتركت جسدي وحيداً دون حياة؛ كذبتُ كُل من حولي وصرخت بهم: " لا، لم يتركني لقد وعدني بالبقاء" لم افيق من غفلتي إلا على صفعة قوية أعادت إليّ وعيي إعصار ما جعل داخلي خراباً خانتني قويَّ يومها ووجدت نفسي ملاقاة على الأرض ومن حينها ولم اعُد كما كنت، لقد أصبحت مجرد جسد فقط فبالنسبة لروحي فإنها مقيمة معك وأما عن قلبي فهو أنت، وأنا مَن فقدتهم جميعًا!.

(الورقة التاسعة)

من رسائل جليس الظلام:-

فاقد الاحتواء لا شيء يجبر فؤاده، هو مثل الذي فقد أباه في صغره، لا تتعجبوا من وحدته وانعزاله وقلة حديثه فلا يعلم به إلا من خلقه، يأتي العيد وبالرغم من ابتسامته يجد ألم ما يضني قلبه فتبدأ دموعه بالتساقط، يلقي بنفسه على فراشه، ومن بين اوجاعه يهتف فؤاده: "أنا هنا! جليس الظلام، أشكو وحدتي"

(الورقة العاشرة)

لِمَنْ في نفس الأحداث:-

"مضى عام، ومازالت الذكريات تراودني، الأحداث تتوالى من جديد، وبنفس التسلسل المميت، الشعور ذاته يسري بداخلي، حتى الغصة نفسها بفؤادي

يبدوا أنني لم اتعافى بعد! نفس المشهد يُعاد، لحظات القلق كثرة التفكير في كل ما يجول ببخاطر

وكيف ليّ أن انسى أمنيات أعوام بفوات عام واحد؟!

من منا لم يُجرب هذا الشعور؟!

من منا لم يذوق مرارة فقدان أمنيات الفؤاد؟!

لا اعلم لماذا اشتاق إلى تلك الأيام برغم ما حدث لي من حينها؟! اجلس الآن وبداخلي الكثير من المشاعر المتضاربة، خوف توتر، حنين، ألم، وقليل من العبرات تُريد التساقط ومن حولي بعض الكتب و الأقلام، كنت أُعد نفسي لذلك الاختبار النهائي بالغد، ولكني رأيت كل شيء يُعيد لي

ذكريات عامي الماضي، نفس الغرفة، نفس عُزلتي، الهدوء ذاته، و ذات المقاطع الدينية بنفس الصوت هي ذاتها

أحيت أشياء كثيرة بداخلي كنت اظن انها اختفت، ولكنها مازالت هنا بفؤادي لم تتركه بعد! أيقنت الآن أن اشتياقي لتلك الأيام هو في الحقيقة لهفتي لقربي من الله، اشتاق إلى تلك السجدات المليئة بالدموع و التضرع إلى الله، كنت أشعر حينها وكأن ربي يمسح على قلبي ويزيل كل الحزن القابع بداخله

ما اجمل هذا الشعور! أن يربت الله على فؤادك وليس كتفك! عودتي إلى ربي هذه المرة ستكون مختلفة عن كل مرة سأعود بقلب سقيم، لم أجد له شفاء فى تلك الحياة، سأعود حاملاً كل الحب والاشتياق لخالقي فقط، ليتقبلني إلهي برغم عثراتي، ليُطيب جروح فؤادي، وأسعد بقربي منه من جديد" كُتبت بقلب نقي لا يُريد سوى القرب مِن الله.

(الورقة الحادية عشر)

لشخص ما كتب عن تجربته مع الكتمان:-

محاط بكم من الخيبات؛ صفعات الأحبة، والكثير من الخذلان، لهيب بداخلي أوقد آلام فؤادي، تكاد رأسي تنفجر من كثرة الكتمان، وتأبى عيناي أن تُطلق مدامعها، اعتصر ألمًا وأنا اتصنع الصمود، وهدوء ما يطفو على ملامحي بالوقت الذي كنت قد أصبحت فيه رمادًا، واحتراق قلبي ملأ أعماقي ضبابًا فأصبحت غير قادراً على الرؤية حتى ظننت أنني ارَ دخانًا نشب عن احتراقه؛ لربما كان الصمت هو افضل خيار لديَّ."

(الورقة الثانية عشر)

كُتبت بيد ترتعش مِن الخوف:-

"جميعنا يسعى ليحيا بسلام؛ ولكني في كل مرةٍ أقترب من شيء تمنيتُ الوصول إليه دائمًا، أجدُ بداخلي غصّة قلب تنال مني حتي تصل إلى يداي رجفة خوف تجعلني غير قادر على المقاومة؛ قد يكون ذاك الخوف بداخلي منذ أن أصبحتُ شخصًا كثير الطموحات يخشى الفشل ولو كان طفيفًا، حتى ابتسامتي مختلطة بخوف يطغو على ثغري، وبالرغم من وحدتي وانعزالي عن الجميع، ولكني أخافُ مِن ظُلمة الليل!

نعم، أعترفُ بذلك؛ فلقد حاولتُ مراراً أن أخفي كل ذاك الخوف القابع بداخلي بقناعي المُزيف، وفي كل مرة كانت تهزمني تلك العينان الدامعة لِتُفصح عما وراء صمتي وصمودي؛كيف لنفسًا ألا تخاف من أن تفقد أملاً تحيا به؟ إن الخوف يغزو أعماقي ويهز كياني من حينًا لآخر، وأنا دائمًا أخشى أن أُفصح عنه."

(الورقة الثالثة عشر)

بيد مُحبًا للكتابة:-

ومن بين السطور، فجأة!

توقف قلمي وكأن الكلمات قد نفذت!

فكيف هذا؟! وكيف امضي فى تلك الحياة؟!

وكيف تكون الحياة بدون الكتابة؟!

لقد كُنت مُغترب، و عُدت إلي موطني بوجود الكتابة

لم أجد معنى للحياة؛ إلا عندما بدأت اجمع اوراقي، وبعض الأقلام ،و شرعت في الكتابة

كتابة كل ما يجري من حولي كل ما يخطر ببالي

تلك المواقف المُلهمة وكذلك لحظات الألم

كفاقد حياة، وجد بصيص أمل في أن يحيا بسمة الأمل التي غمرت أيامي

اعتزلت البشر ولكنّي بحاجة إلى التحدث! نعم، احتاج جداً إلى التحدث و اخراج ما يثور بداخلي

ولكن، كان الصمت هو سيد الموقف، وعجز لساني عن النطق ولو بحرف واحد.

تراكمت الكثير والكثير من الندوب بفؤادي، فبدأت أخط ما اشعر به، بعض من امنياتي المفقودة كذلك القليل من اليأس، مع الكثير من التفاؤل.

فعشقت الكتابة كأنني كنت غريق فنجوت بها لن تجد صديق أوفى واقرب لفؤادك كما الاوراق و الأقلام

تنثر عليها كل ما تريد، كذلك تتحمل كل آلامك ودموعك المتساقطة دون تزمر أو غضب.

تُلقي عليها اوجاعك فتمدك براحة تسري بإعماقك

لن اكُف عن الكتابة إلي آخر نبضة حياة من فؤادي

ورغم كل وجهات النظر الباليه، وذاك السؤال الذي يتردد في الأذهان: ماهي الكتابة؟!ولِما تكتب؟ وما العائد عليك من تلك الكلمات التي تُدونها؟!

واجيب : الكتابة هي أن تخط كل خبايا نفسك، دون خجل نقاط ضعفك، تلك الابتسامة الطفيفة التي اخفيتها في بُرهة لكي لا يلاحظها أحد؛ أكتب لأعبر عن ما أشعر به، لإفادة

غيري من تجربة مررت بها، أو شاهدتها فكان منها العبرة والعظة، أكتب لأعبر عن ذاتي و ارائي حريتي، أفكاري وما يجول بخاطري؛ تلك الكلمات التي أُدونها، هي بمثابة نسمات هواء رطبة تبعث الراحة في قلبي، أتعلم؟

من الجميل أن تجد حروفك قد أصبحت بين سطور كُتب تُقرأ، عمق البهجة التي تشعر بها عندما ترى اسمك مصحوباً بلقب "كاتب" في الحقيقة هي اشياء لا تُرى ولا تُعبر عنها الحروف، بل هي اشياء لا توصف، خُلِقت لنشعر بها فقط.

جميلة هي الكتابة، هبة من الله، رزق عظيم، هي قمر ينير دُنياك هي سحابة تُغيث الفؤاد

هي بسمة تُزين وجهك هي نهر يفيض بأحرف حب

هي الكتابة أولاً وأخيراً وفى كل آن

هي الكتابة ملجأ قلبي وكفى!"

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

(الورقة الرابعة عشر)

بيد أخ كتب عن ما مر به أخيه:-

"مضى على رحيلها من دنياها بضعة أيام، مرت عليه هذه الأيام كالصاعقة، من بشاعة خبر وفاة حبيبته والتي تعني له كل شيء كان يظن أنه في كابوس مُرعب يريد أن يستيقظ منه دون جدوى، جسد بلا روح، جلس ممسكاً بقلادتها التي أعطتها له لكي يحتفظ بها، وفى لحظة تذكر تلك الرسالة التي كتبتها له منذ فترة قريبة قبل موتها و لم تسمح له بفتحها، فأسرع بجلبها وبدأ يقرأ كلماتها:

"إليك يا حبي الوحيد:

اعتذر لك عن كل ما حدث وما سيحدث، اعتذر عن تلك الاحلام التي مرت بمخيلتنا وكيف كانت بهجة افئدتنا بها اعتذر لك عن تلك الوعود التي اتخذناها على أنفسنا، كذلك أشعر بالأسف جداً على معاهدتي لك بعدم رحيلي، اعترف لك انني أخطأت كثيراً بحقك حين قولت لك اني لن اتركك أبداً، لقد كنت أطمح كثيراً أن نحيا سوياً، كذلك كان يمر على خاطري ذلك الجبر الذى سيكون على هيئة شخص

جمع الله به معاني الحب والجمال، اتذكر ذاك اليوم حين تحدثنا عن اطفالنا و أسمائهم وكذلك ملامحهم البريئة ولكني رحلت!

أنها فاجعة الموت التي حلت بي، اعتذر لك عن عدم مقدرتي على البقاء، كنت اقاوم آلامي كل يوم، ولكني فقدت قوتي وأصبحت ضعيفة لدرجة بالغة الخطورة، عجز الأطباء في إنقاذ ما تبقى مني، في أواخر ايامي بدأ المرض يزداد يوماً بعد يوم، وازداد شحوب وجهي و تثاقلت خطواتي كذلك ضربات قلبي السريعة، و انفاسي المليئة بشهقات الألم كنت اتمنى ان تكون بجواري في مثل هذه الفترة الصعبة كنت اتمنى ولو اراك لتهدأ أركاني، ولكن إرادة الله اعلى، لقد فارقت الحياة وتركتك من بعدي، أعلم أنك تتألم الآن كثيراً اعتذر لك، كل ما أريده منك الآن أن تكمل باقي ايامك بسعادة، وتفقد قبري كل يوم ولو لبضع دقائق لتؤنس وحشتي تحدث معي فإني اسمعك، كذلك روحي مازالت معك في كل مكان، تذكر فقيدة فؤادك بين ثنايا دعائك، ولا تحزن وابتسم لأن الله لم يُقدر لنا أن نحيا سوياً في تلك الحياة الزائلة، ولكنه قادر على أن يجمعنا في جنات النعيم

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

ولا نفترق أبداً، اعتذر لك على رحيلي مبكراً و في بداية ايامنا المبهجة، كذلك اعتذر على تعلق فؤادك بي في ايامي الفانية، اعلم جيداً اني احببتك بصدق، ومازلتُ احبك حتى القاك في جنات السماء."

أنهى قراءة رسالتها بقلب يعتصر ألماً، ومن بين كلماتها كانت تنهمر دموعه، وضع الورقة بمحاذاة فؤاده واحتضن قلادتها، و القى بنفسه في أحضان اوجاعه لفقدان قرة قلبه."

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

(الورقة الخامسة عشر)

كُتِبت بيد أخصائي اجتماعي:-

"لنتحدث لبعض الوقت عن هؤلاء البسطاء، لديهم ابتسامة تبعث الجمال بداخلك، كذلك الرضا يفيض بأفئدتهم، تمتاز حياتهم بالهدوء والسكينة بعيداً عن ضوضاء الحياة، هم بسطاء في كل شيء، يتسمون بالقناعة بأقل الموجود، كهذا العجوز الذي يُكافح بكل جهد لإسعاد من حوله، بعد يوماً ملئ بالضغوطات يعود إلى منزله يلقي السلام إلى أهله وجيرانه، مع تلك الابتسامة المشرقة على وجهه وكأنه لا يعرف طريقاً للألم أو العناء، يتحدث مع هذا و ذاك بنفس راضية عن مستوى معيشته الذي قد يكون ليس على ما يرام، بحوزته القليل من النقود، ولكنه يحمد ربه على نعمه عليه، يكتفي بتلك الحياة النقية المليئة بالمودة و السعادة بأقل الموجود، لا تكلف في إظهار الحب والتلقائية بعيداً عن منغصات الحياة، نُخطئ جداً عند وصفهم بالفقراء، لا نعلم أننا نحن الفقراء إلى مثل هذه الحياة الجميلة المغمورة برضا الله، ليس الفقر هو فقدان المال فقط ، إن الفقر في

حقيقة الأمر افتقارنا للأخلاق الفاضلة، فما فائدة المال ونحن فاقدين للقيم الإنسانية؟!

هل المال قادراً على إزالة تلك الدموع من عين طفل فقد أباه في صغره؟!

لا واللهِ، ما كان للمال يداً تمسح الدموع قط، وحدها إنسانيتنا و صفاء افئدتنا هي القادرة على إدخال السرور في قلب كل مهموم، لنحيا باقي أيامنا نزيل آلام من حولنا، لنحيا بتلك القيم والمبادئ السامية لنكون العون لهم في كل وقت، بابتسامة صغيرة، كلمة مليئة باللطف، لا تنظروا إليهم نظرة احتقار، ولا نقلل من شأنهم، لنغير نظرتنا إلى نظرة احترام وتقدير لعنائهم و مقاومتهم لتلك الحياة بصبرهم و رضا قلوبهم، فلقد خلقنا الله سواسية لا فرق بيننا، وليس المال هو المقياس الحقيقي لمكانة أي شخص، انظروا إلى جمال القلوب و صفاء الأنفس، وتغاضوا عن تلك المقاييس البالية بنظرة تكبر و علو في الارض، وتذكروا الكلمة الطيبة صدقة، كذلك ابتسامتك في وجه اخيك صدقة، لنرسي قواعد ايامنا على رضا الله بعيداً عن تلك المظاهر المفعمة بالكذب، وأخيراً "منّ تواضع لله رفعه"

(الورقة السادسة عشر)

من فاقد للاحتواء:-

"يود الإنسان لو أن بينه وبين الموت بضع دقائق فقط، يود لو أن يجد الاحتواء حتى وإن كان بين أحضان الموت، فيجد نفسه محاط بكل من عبروا على حياته، يبكون فراقه ويرجون عودته مرة أخرى؛ أخبروني بربكم أين كان كل هذا الحب وهو حي بينكم؟!

أ لم يكن الأولى أن يكن مطمئن بينكم؟ ترجون بقائه وهو مغادر لا محالة، قد مضى وقت الاسف على الأيام فإن لم تكونوا مصدر سعادة له منذ بداية عهده بالحياة، فلا فائدة لوجودكم بعد فوات الأوان"

(الورقة السابعة عشر)

لشخص ما يصف مرارة فقدان الامنيات:-

"كنت في قمة تحقيق امنياتي بل على الحافة فوجدت نفسي اسقط لأجد نفسى في القاع، وتبعثرت الأمنيات من حولي، و اصبحت متساقط كأمنياتي الماضية؛ فسمعت صوت صرخة تخرج من فاهي و انين قلبي له صدى فألقيت بنفسي بين أحزاني، وأخذت اصرخ والدموع اتخذت مجاريها على وجهي و عادت الاوجاع لتتفقد فؤادي بعد فترة وكأنها أحبته!

تذكرت أمنياتي الماضية وكيف تحطمت في دقائق معدودة فهمست لقلبي كيف زالت كذلك امنياتي الجديدة؟

كنت أتجاوز احلامي القديمة بصعوبة وها أنا أصبحت من جديد أخط امنياتي المتساقطة مرة أخرى، في كل مرة ينهار كل شيء بلحظة بعد تعلقي بتلك الامنيات و بهجة قلبي باقتراب تحقيقها تختفي بين عثرات الحياة ، وكأن الفرحة لم تخلق لتعرف سبيل لفؤادي، يـا الله قلبي مثقل طال عليه الفقد والألم أجبر فؤادي يـا الله و امحو اوجاعه!."

(الورقة الثامنة عشر)

لشخص ترك نفسه لتفكيره حتى كاد أن يقضي عليه:-

ضحية الانتظار أنا مُستنزف من كل شيء، وكل شيئًا يؤلمني مُفرط بمشاعري، مُصاب بفقر الاحتواء مُستهلك من الجميع، وكأنني الدواء لهم! يرحلون عني واتعلق أنا مالِ قلبي لم يفيق من غفوته بعد؟ أليس للوحدة محل سوى روحي أنا؟! لم أكن مهم لاحدًا ولو ليوم، مجرد جثة هامدة غير كافيًا لحياة أحدهم، وهذا يجعل داخلي خراباً!

احببت بصدق فَرميتُ بنفسي للهلاك بقلبي لا ولن أحظى على القليل من الحب الذي امنحه، مسكين فؤادي !

ليس لوجودي أهمية لأحد، فانيًا أنا!

تذرف عيني الدمع وقلبي بداخله نيران تشتعل، اشفقت على نفسي

أنا لنفسي ماليّ أحدًا اتكئ عليه، ماليّ يدًا تربت على كتفي وحيداً

وهكذا أصبحت أنا!

(الورقة التاسعة عشر)

كُتِبت بقلب مُطمئن بعد سنوات من الهلع:-

"من الجميل أن يهديك الله شخصًا تكنُ إليه روحك وتستقر يكن إليك مفر وملجأ من جميع مخاوف الحياة، يستطيع أن يتلمس قلبك ويهدئ من روعه ببعض الحروف، ويسعى بكل حب كي يجعلك تعلم يقينًا معنى الأمان في وجوده، " جميلة هي عطايا الله واجملها أنت" إني لم أرَ جمالاً في معاني الحب كالذي وجدته تحت شعار الأمن تلك الراحة التي تعم وجدانك؛ كأن تشعر الطمأنينة تحيط بك بل تجدها تنتشر شيئًا فشيئًا لتصبح تستنشقها مثل عبير الزهور لتملأ صدرك لُطف وسرور، وهنا تهنئ بحياة جديدة أكثر بهجةٍ."

(الورقة العشرون)

كُتِبت لكل من يسعد برؤية العائلة مكتملة

الأركان:-

"جميلة هي صِلة الرحم، تلك التجمُعات العائلية، في أوقاتٍ تملؤها المودة، كأن تجلس بين أفراد عائلتك، هنا الصِغار يلهون، والشباب يمزحون، في جو من البهجة والسرور تجد صدق الشعور بالسعادة يفيضُ في داخلك، جمال الحديث عن الذكريات والتجارب التي توارثها الآباء عن الأجداد وصال بعد غياب تلتأم به جِراح ارواحنا، يمضي الوقت سريعًا دون أن نشعر به في رِفقة مَن نُحب، فنحن بِفطرتنا نأنس في وجود أحبتنا، تَألفُ أنفُسنا لِكل ما يحوي في ثناياه على معاني المودة بكل صورها، فَليكُن دُعائنا ألا ينقطع وِصالنا، وألا يغِيب عنا أحبتنا؛ دائمًا وإلى الأبد دون فراق"

(الورقة الواحدة والعشرون)

بيد مريض يشكو اوجاعه:- "لم يكن مُجرد ألم عاديًا في قلبي، كانت جميع الأوجاع قد استقرت بفؤادي هنا؛ لقد تمزق حتى أصبح أشلاء تحيط به الدماء مسكين هذا الفؤاد لم يقترف ذنبًا حتى يحظى بكل هذا القدر من الألم، صراع بداخلي مُميت! بالأمس كنت في صراع بين الحياة والموت تارة أجد نفسي في سكرات الموت، وتارة أخرى أجدني مستلقي على فراشي اشفقت على نفسي وأنا وحيد إلا من الظلام وأربعة جدران تحيط بيَّ وجسد نحيل غير قادر على المقاومة مُثقل وكأنني فقدت قدامي فلا انا قادراً على الحركة ولا ليّ حيلة أن تتحرك شفتاي بحرف منظر مروع! في منتصف الليل وحيدًا غير قادراً على إنقاذ نفسي أنفاس تتصارع، دموع تتساقط، وجه طغى عليه ملامح الجمود كُليّ ندوب! لستُ بخير" انتشرت الاسقام بجسدي فآلمته متعب أنا وما بداخلي أصبح فتات، مجبر على النهوض رغم مرارة الصبر متكأ بكل ما تبقى من قوتي على يقيني إنه لا يوجد ألم إلا وتبعه جبر عظيم من الله، وكفى به يقين.."

(الورقة الثانية والعشرون)

كُتبت بيد مغترب مُحبًا لوطنه:-

"أرَ في عيناك دمعةً تُخفيها، اعتدتَ على غُربتك، وبداخلك قلب يأبى الاعتياد على البعد، تحنّ إلى موطنك حتى وأنت بين أرضه، يحين وقت الرحيل من جديد فتتشبث بأيدي كل من مد إليك يده بالسلام، تترجاه أطراف أناملك ألا تتركني ارحل ولا تودعني فإن روحي مقيمة في موطني ولا ترحل معي، لم يكن البعد سهلاً كما كنت تظهر كل مرة؛ فكيف ألا تشتاق إلى قريتك، اهلك، جيرانك، اصدقائك وكل شيئًا على أرض بلدك؟ أنها بداخلك تُحبها وتتلهف للعودة إليها ولو اغتربت عنها لسنوات طويلة، يبقى الدفء في أول خطوة تطأها قدمك على ترابها؛ ارهقك الترحال حتى تمنيت أن يكون الوصال بلا غياب؛ لم يكن حب الوطن مجرد كلام يُقال؛ فمن لم يعش مرارة الاغتراب لم يشعر بنعمة الوطن والأمان الذي لن تلقاه في أي بقع الأرض كلها إلا في موطنك!"

(الورقة الثالثة والعشرون)

من مذكرات راحل:- " ترعبني فكرة الفقد والرحيل الأبدي اتذكر احبتي فتدمع عيناي هل سيتذكرني أحدهم؟!

ام سأكون مجرد سراب عابر على حياتهم!

كذلك اتذكر والدتي وتألمها لذلك البعد، اخشى على قلب أمي من تلك الوحشة الموجعة لفؤادها و اخوتي هل سيتذكرون ايامنا الجميلة؟ام سيتذكرون شجارنا فقط!

هل سيكون لي أثر طيب ف القلوب فيتذكرني بعضهم في ثنايا دعاءهم ، ام سأنسى إلى الأبد؟!

أعلم يا أحبتي أن فاجعة الموت مؤلمة، كذلك هي بالنسبة لي أيضاً؛ لا تحزني يا أمي ولا تسمحي لعيناكِ أن تذرف الدمع، يا رفاق لماذا كل هذا النحيب؟!

تلك هي امنيتي قد جعلها ربي حقاً، لقد دعوت الله كثيراً أن أكون أنا أول الراحلين لأن قلبي لن يتحمل الفراق

ابتسموا لتحقيق امنيتي، أعلموا اني ذاهب إلى ربي الذى هو احن عليّ من نفسي، لكي تقر عيناي برؤيته، كذلك

أحبتي في الله الذين تركوني من زمن ليس بقصير اشتقت كثيراً لرؤيتهم، اتذكر آخر ايامي معكم عندما عبث الداء بجسدي نومي الكثير، ألم قلبي المتزايد يوماً بعد يوم، أنفاسي المثقلة كم كانت تؤلم، علامات اقتراب مغادرتي التي نالت من وجهي، امتناعي عن الطعام و الشراب، تلك الجملة التي كنت اطمئن افئدتكم بها "اني بخير" ، لقد كنت أكذب! نعم لقد كانت أكبر كذبة في الواقع، لقد كنت متيقن من رحيلي الابدي ولكني كنت أنكر ذلك؛ اريد ان أخبركم اني هنا معكم في كل مكان لم يغادر سوى جسدي، ولكن روحي ما زالت بينكم اسمع حديثكم واجيب ولكنكم لا تسمعونني، لا تتركوني وحيد تفقدوا قبري من وقت لآخر لأنكم تعلمون اننى اخاف من وحدتي، افيضوا الدعاء على روحي، تصدقوا ولو بكلمة طيبة تذكرون بها اسمي، اتركوا السرور يدق ابواب قلوبكم لسعادتي في عالمي الآخر ولعلنا قريباً نلتقي في جنات السماء ولا نفترق أبداً. "

(الورقة الرابعة والعشرون)

كتب شاب عن صديقه الوحيد:- "في يوم ما: كان لدي صديق بل أخ في حقيقة الأمر؛ كنا نتقاسم الأحزان والمسرات، كروحٍ واحدة في جسدين؛ كنا نواجه كل العقباتِ سويًا، وكلاً منا لا يجد سوى كتف الآخر في كل عثرةٍ تنال منه، نذهب معًا إلى مقاعد العلم، حتى تلك الدموع كنا نتشاركها؛ استمر الحال على هذا المنوال لسنوات عديدة، حتي انتقلنا إلى مرحلة التعليم الجامعي، وكان القدر أن نفترق: أما عني فالتحقت بكلية بسيطة جداً بعيدة كل البعد عن طموحاتي، وأما عن صديقي فحقق أمنيته وأصبح يدرس في كلية الطب، أذكر جيداً يوم إعلان نتائج التنسيق حين هاتفته ودموعي تسبقني ابكي احلامي الزائلة، وأذكر كذلك سعادتي بخبر تحقيق هدفه، ويوماً بعد يوم يقل حديثنا حتى أصبحنا لا نتحدث، ولا يرى أحد منا الآخر ومضت اول سنة على هذا الشكل، حتى كنت عائداً في يومًا من الجامعة ورايته من بعيد أنه صديق ايامي بل طفولتي أراه بعد فراق دام عام، بكل دفعة حب واشتياق ناديته باسمه ولوحت له

بيدي وهو في وسيلة المواصلات، ولم أكن انا من افعل ذلك بل قلبي المتلهف، فكان الرد بمثابة عاصفة لقلبي!

بمجرد أن التفت و علم أنه أنا، حتى وجدته أدار وجه الجهة الأخرى وكأنني لا أعني له شيئًا وكأننا لم نلتقي يومًا!

اشفقت على نفسي حينها، وعلمت أنني أخطأت يومها فهو لم يزل صديقي بل أصبح دكتور موقر ليس مثلي ويجب أن أضع تحت كلمة دكتور ألف خط قبل أن اناديه باسمه.

لقد افترقنا يا من كنت صديقي!

لقد خانتني دموعي في الكتابة إليك، تركت لي جرحًا لا يلتئم، وتركت لي ذكريات كم كانت جميلة برفقتك، واليوم هي ذاتها أصبحت اوجاع تعبث بقلبي وترهقه!

أتعلم! ما زلت اذكرك بين كلماتي؛ اعتذر لك نهاية عن كل حرفاً كتبته إليك، ولكني وبكل ألم أقول لك: "أشتاق إليك!"

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

(الورقة الخامسة والعشرون)

كتب أب ذات يوم:-

إلى ابنائي الأعزاء لعلكم تعلمون أنني أُكن لكم كل معني الحب بداخلي؛ وقد أكون كثيرًا ما أُظهر عكس ذلك، وليس لدي يد في كل هذا فهو يحدث رغماً عني، فلقد كانت قسوة الحياة كافية أن تجعلني ذلك الشخص العبوس الذي يقسو كثيرًا، ولأتفه الأسباب تعلو صرخاته وفي بعض الأحيان بدون أسباب؛ فلقد نشأت في بيئة صعبة للغاية؛ شاب لم ينال ولو جزءًا طفيفًا من الحنان، اعتدتُ أن أُعامل بالعنف من قِبل الجميع بدون رحمة؛ حتى أصبحت مثلهم في يومًا مِن الأيام!

كنتُ أطمح أن أكون ذاك الأب العطوف على صغاره؛ لقد كنت انتظر يوم مجيئكم إلى الحياة بقلب مُتلهف، أراكم أمام عيناي تكبرون يوماً بعد يوم والفرحة تسع صدري، وفي أول مرةٍ تنطقون تلك الاحرف المتلعثمة كنت حينها أسعد إنسان على وجه الارض، التحاقكم بالمدرسة وصعودكم للمراحل المختلفة من تعليمكم كلها أشياء نُقشت بحب في

ذاكرتي، وها أنتم الآن أصبحتم في مُقتبل عمر الشباب، اعلموا أن شِدتي معكم لم تكن إلا خوفًا عليكم، وتلك القسوة كانت لأجل أن تكونوا صالحين وافضل مني في كل مناحي الحياة، أتمنى أن أراكم بعد سنوات قليلة أصبحتم آباء رفقاء بأبنائكم، لا تجعلوا مشاغل الحياة تلهيكم عن اطفالكم كما فعلت معي، كونوا لهم مبعث الأمل والأمان تجدونهم احرص عليكم من أنفسهم، فتلك الحياة لم تترك أحدًا إلا واهلكت قلبه!"

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

خاتمة

في النهاية، أتمنى أن تكون قد استمعت عزيزي القارئ بكل حرفٍ قد كُتب؛ ولربما تتساءل الآن مَن هؤلاء الأشخاص؟

اجيبك: أن جميعهم بداخلي.

ولعلك عَلِمتَ المغزى من كل ورقة، فهؤلاء الأُناس جميعهم يعيشون بيننا وقد لا نلاحظ ما يحدث لهم؛ وقد كان هدفي من البداية في كتابة كل هذه الأوراق أن أُلقي الضوء عليهم وعلى خبايا أنفسهم، فبعض المواقف لا يمكن أن يعبر عنها بتلك الكلمات بل هو شعور داخلي لا يوصف.

/Website/https://torathbookstore.blogspot.com

نـالـيـن

"اسم بمعنى أنين وهو الألم، ولكني قد أضفت له معنى آخر للصبر والتفاؤل بالرغم من الألم "

.